# ثقافت

# المكتبة الوطنية في بعقلين: عبق التاريخ الممزوج بالثقافة

رغم التحديات الاقتصادية والصعوبات اللوجستية التي قر بها المؤسسات الثقافية في لبنان، لا تزال مكتبة بعقلين مثالا ناجحا على الدور الذي يمكن ان تلعبه الدولة بالتعاون مع المجتمع المحلي في نشر الثقافة وحفظ التراث. المكتبة تستضيف نشاطات ادبية، معارض كتب، ورش عمل، وندوات فكرية. لقد اصبحت مرجعا للباحثين والطلاب من مختلف المناطق اللبنانية ومن الخارج

كانت واحدة من ست سرايا انشأها المتصرف في جبل لبنان نعوم باشا لتكون مركز قامُقامية الشوف في العام 1897، وقد اشرف القائمقام الامير مصطفى ارسلان على بنائها كي تكون مركزا للقاممقامية التي كان يقوم مهامها آنذاك. شارك سكان بعقلين والشوف بقسميه الاعلى والساحلي في تمويل البناء، اضافة الى ما رصد في مبزانية خزينة المتصرفية. وقام القائمقام الامير مصطفى باستملاك المكان المناسب من الشيخ شبلي حمادة في زمن الامير بشير الشهابي، حيث كانت تقوم بعض اجزاء من قصر أحد الامراء المعنيين. تجلت في سرايا بعقلين آثار الفن المعماري الاسلامي القديم، وهو الفن الذي اعتمد في بناء مختلف السرايات التي شادها نعوم باشا في مناطق جزين، جونية، البترون، اميون، بحنس وغيرها.

بعد الحرب العالمية الاولى، حولها الانتداب الفرنسي الى مركز لادارة الجبل، ثم تسلمتها الدولة اللبنانية عام 1931، وانشأت فيها محكمة بدائية، ثم حولتها الى مركز للبلدية، فمخفر للدرك وسجن في الطابق الارضي. بين عامي 1976 و1978، استخدم الجيش السوري السرايا كمقر عسكري، وبعدها هجر المبنى حتى سنة 1985 حين قام الرئيس السابق للحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط بترميمه واعادته الى طابعه التراثي الاسلامي القديم، وانشأ المكتبة التي تم افتتاحها في 13 اذار 1987، وعمل المركز الوطني للمعلومات والدارسات على ترميم المبنى الاثري الذي كان يدعى "سرايا بعقلين". ولا يزال حتى اليوم ظاهرا في سقف المبنى الختم والشعار السلطاني.

منذ ان تأسست المكتبة وضعت في تصرف اللبنانيين من مختلف الفئات والاعمار، من دون اي مقابل مادي.



مدير المكتبة الوطنية بعقلين غازي صعب.

### نتمنہ من وزارة الثقافة اقرار میزانیة مستقلة لزوم المصاریف

تتألف من 3 مبان: المبنى التراثي القديم القائم على طابقين، ويمتاز بالفن المعماري الاسلامي القديم. بعد الترميم، امتزج العمار بين اللبناني والغربي، فحافظت الواجهة الغربية على التراث اللبناني القديم، بينما امتزجت الجنوبية بين التراث والغرب، مما اضاف رونقا فنيا وغنى تاريخيا. استحدث مبنى آخر اليها، مؤلف ايضا

من طابقين، ارضي يضم قاعة لإقامة الندوات والمحاضرات، وسفلي خصص للأرشيف الذي يضم كل دوريات واعداد واصدارات العديد من الصحف والمجلات، منها "الجريدة الرسمية اللبنانية" منذ تاريخ اصدارها للمرة الاولى باللغة الفرنسية عام 1924، كذلك كل محاضر جلسات مجلس النواب اللبناني. كما دشن المعني الجديد واصبح مسرحا يستضيف اهم الفعاليات والمناسبات. تتوسط المبنين ساحة الثاني الكبير، للفنان عساف عساف، وهو عمل الثاني الكبير، للفنان عساف عساف، وهو عمل فني وضع كبديل لتمثال آخر قديم للامير نفسه عتطي الحصان كان قد دمر في اثناء الحرب. عتضم المكتبة اليوم حوالي 225 الف كتاب واكثر من 300 الف دورية في قسم الارشيف، واقدم من 300 الف دورية في قسم الارشيف، واقدم

كتاب فيها يرجع الى عام 1725، باللغة الفرنسية.

تضم المكتبة اقساما عديدة منها قسم مكتبة الاطفال والناشئة وفيه ما يقارب 40 الف كتاب، وقسم آخر للانترنت فيه حواسيب للزائرين لتدمج مع العصر التكنولوجي الحالي، كما خصص مكان منفصل للكتب القديمة.

تصنف المكتبة كمؤسسة رسمية تابعة لوزارة الثقافة اللبنانية من دون ميزانية خاصة بها، معتمدة على جمعية "اصدقاء المكتبة الوطنية"

للتمويل، اضافة الى بعض المبادرات الفردية. يزورها سنويا نحو 45 الف شخص، وتقوم بأكثر من 200 نشاط متنوع من مسرحيات وورش عمل. دخلت موسوعة "غينيس" للارقام القياسية عام 2011 بعدما نظمت يوما تربويا ثقافيا في آب الفائت، حيث تم تبادل 1440 كتابا خلال 8 ساعات. "الامن العام" اجرت حوارا مع مدير المكتبة الوطنية بعقلين غازي صعب الذي اطلق برنامج "الاعارة الخارجية المجانية المفتوحة على كل لبنان"، والذي يتيح المجال لأي شخص ان يستعير العدد الذي يريده من الكتب بالمجان، لمدة 15 يوما قابلة للتجديد.

■ ما الذي مبز مكتبة بعقلن الوطنبة؟

□ المكتبة تابعة لوزارة الثقافة مباشرة، لكن ويا للأسف لا وجود لميزانية ثابتة حتى اليوم. لم نحصل منذ 5 سنوات على دولار واحد، فيما يتقاضى الموظفون رواتيهم من الوزارة. انا مستشار وزير مكلف ادارة المكتبة عقدى ليرة لبنانية واحدة فقط لا غير. تكمن اهمية المكتبة في ما تتضمنه من كنوز، اذ اننا لا نقتني اشياء عادية. لا نقتني مثلا كتبا مدرسية، بل مراجع وموسوعات وكتبا قيمة جدا، لتكون مرجعا لأي انسان وللمحافظة على التراث اللبناني، العربي، والعالمي. اهمية المكتبة تكمن ايضا في موقعها الالكتروني الذي اشتهر في العالم، اذ ان كبري المكتبات في العالم تتصفحه شهريا. وقد لاحظنا ذلك من خلال الاحصاء الذي نحصل عليه كل 6 اشهر عن مَن يتصفح الموقع وهم بالملايين الذين يستطيعون الحصول على بطاقات الكتب المفهرسة التي يبحثون عنها.

■ ما هو عدد الموظفين وهل يكفي للقيام بكل المهام الموكلة اليهم؟

#### المقال

## إهماك في وجه المعرفة

بعد لبنان من البلدان العربية الرائدة تاريخيا في مجالات النشر والطباعة والتعليم، الا ان واقع "المكتبات العامة" لا يعكس هذه الحقيقة يسبب الاهمال المتمادي والمزمن لها، في وقت تحتفي فيه دول العالم بالمكتبات كمساحات للمعرفة المجانية والتلاقى المجتمعي لأنها تلعب دورا اساسيا في بناء المجتمع وتطوير المعرفة. تحرص العديد منها على دعمها وتمويلها، ولو اختلف مستوى الدعم من دولة الى اخرى. فهي تعمل اولا على تأمين التمويل المالي من خلال ميزانيات مخصصة من وزارة الثقافة او التعليم تغطى نفقات التشغيل، مثل رواتب الموظفين، شراء الكتب، تحديث البرمجيات والانظمة، وصانة الابنية. كما توفر الدول اطارا قانونيا وتنظيمنا لعمل المكتبات العامة، يضمن استقلاليتها، ويحمى مهامها الاساسية. على سبيل المثال، تضع بعض الدول قوانين تلزم البلديات بإنشاء مكتبات عامة، او توفر اعفاءات ضريبية للمؤسسات الداعمة لها. تهتم الدول بتطوير البنية التحتية الرقمية للمكتبات، من خلال ادخال التكنولوجيا، وتقديم خدمات الكترونية مثل الفهرس الرقمي، الكتب الالكترونية، والوصول إلى قواعد بيانات عالمية، مما يساعد على جعل المكتبة أكثر جذبا للجيل الجديد، وغيرها من السياسات التي تساعد على تنشيط المكتبات، فأين نحن في لبنان منها؟

في الواقع ان المكتبات العامة في لبنان تواجه صعوبات كثيرة تعيق تطورها، وتحد تاليا من قدرتها على اداء دورها الكامل. أبرز هذه التحديات هو ضعف التمويل، في حين يعاني معظمها من نقص حاد في الميزانيات، مما يؤثر على قدرتها على شراء كتب جديدة، تحديث التجهيزات، او حتى صيانة الابنية والمرافق. كما تعاني من نقص في الكادر البشري المتخصص حيث لا تتوافر دامًا كوادر مدربة في علم المكتبات وادارة المعلومات، مما يضعف جودة الخدمات المقدمة للزوار. من التحديات الاخرى، غياب استراتيجيات رقمية تمكنها من مواكبة التحولات في طرق الوصول الى المعرفة. اضافة الى ضعف البنية التحتية التكنولوجية، فعدد قيل من المكتبات فقط يمتلك انظمة رقمية فعالة، او خدمات الانترنت المجانية للقراء. كما تواجه بعض المكتبات مشاكل لوجستية مثل انقطاع الكهرباء او غياب التدفئة والتبريد، مما ينعكس سلبا على راحة الزوار. كل ذلك ادى الى تراجع الاقبال على المكتبات في السنوات الاخيرة، في ظل انتشار الانترنت والكتب الرقمية، مما يدفع البعض الى اعتبار المكتبات التقليدية اقل اهمية. من هنا اهمية تطوير برامج تحفز الشباب على القراءة والمطالعة.

الاسوأ من ذلك، هو ان بعض المكتبات مغلقة كليا او جزئيا بسبب غياب الدعم، او لأنها تنتظر الترميم منذ سنوات. فيما بعضها الآخر، على الرغم من كل هذه الصعوبات، لا يزال يؤدي دورا مهما في المجتمع اللبناني مستندا الى تمويل من الجمعيات او من خلال المساعدات الفردية.

ما يحتاجه لبنان اليوم ليس فقط ترميم المكتبات، بل دمجها في السياسات التربوية والتنموية، ودعمها من خلال شراكات بلدية ومجتمعية، واقرار قوانين تلزم الدولة بتخصيص ميزانيات ثابتة لها.

ميرنا الشدياق

■ عدد الموظفين كان 20، ثم انخفض الى 18 بعد تقاعد اثنين. هذا العدد لا يكفى لأن المكتبة تتضمن اقساما وتضم 3 مبان: المبنى الرئيسي، المسرح، مبنى المحاضرات والارشيف. يبلغ عدد المراجع والكتب القيمة 225 الفا، ويتضمن الارشيف حوالي 300 الف مطبوعة دورية، من صحف ومجلات. يعود اقدم كتاب في المكتبة الي العام 1725، بتحدث باللغة الفرنسية عن لينان والشرق الاوسط. اهم ما عبز مكتبة بعقلين الوطنية هو برنامج الاعارة الخارجي المجاني المتاح الى كل لبناني. من ضمن هذا البرنامج، ثمة برنامج خاص للذين يتابعون دراسات عليا او يجرون ابحاثا. مكن استعارة اكثر من كتاب لمدة 15 بوما، واذا لم يستطع اعادته ضمن هذه المدة مكنه التمديد 15 يوما اضافية. لم تسجل اي مشاكل حتى الآن، وكل ما هو مطلوب من المواطن، صورة عن هويته ورقم هاتفه.

■ كيف تتوزع ساعات العمل في المكتبة؟ □ عمليا، كانت المكتبة تفتح ابوابها من الثامنة صباحا حتى الخامسة بعد الظهر، الا ان الميزانية الضئيلة دفعتنا الى التوفير وتخفيض الدوام الى الثالثة بسبب امور لوجستية كاستخدام المولد الكهربائي لساعات طويلة.

■ كيف تصف الاقبال اليوم على المكتبة؟

□ سجلنا العام الماضي اعارة خارجية 22620 كتابا، مما يعنى ان هناك مَن برتاد المكتبة. السنة ما قبلها، كان العدد حوالي 25700 وهو يتراوح بحسب الظروف الاقتصادية والامنية. بسجل اقبال من كل المناطق اللبنانية من باحثين وجامعات كذلك من دول عربية كالعراق، ومن تركبا وبعض الدول الأوروبية، من الباحثين وطلاب الدراسات العلبا، لا سبما من قبل اولئك الذين يحضرون الدكتوراه.

■ ما الذي يجذب الاشخاص من خارج لبنان لارتياد مكتبة بعقلين؟

□ عندما يتصفحون الموقع الالكتروني، ويطلعون على المراجع التي تعتبر في معظمها كنوزا اذا صح التعبير، متوافرة في المكتبة، يقررون زيارة لبنان بعد التواصل معنا بداية للتأكد من امكان ايجاد

مطلبهم. كما يتم احبانا تحويل الكتاب الي pdf. من الداخل ولا من الخارج.

■ ما هي النشاطات التي تنظم في المكتبة؟ وما هو المطلوب من الذين يريدون تنظيم اي نشاط فيها؟ □ اقوم بإعداد برامج معينة مدروسة لشهرين او اكثر، كما يمكن لأي شخص ان يقدم طلبا لتنظيم

ان خدماتنا متوافرة دامًا، ولا نرفض أي طلب لا

□ لا نملك الامكانات لتحويل كل الكتب الى pdf اذ نحن في حاجة الى ميزانية كبيرة وفريق عمل. تحتاج هذه العملية في اقل تقدير الي مليون دولار. بطبيعة الحال، تمتلك الجامعات الخاصة الامكانات للتحويل الى pdf. لقد قمنا بتأمين برنامج خاص للقراءة لموظفة من ذوى مهمتها تجميع الكتب المتاحة المجانية في العالم

■ كيف تحصلون على الكتب وهل هناك تمويل

■ كيف تواكبون التكنولوجيا؟

الحاجات الخاصة (ضريرة)، تعمل في المكتبة. pdf لتصبح متوفرة لدينا ايضا.

□ ثمة جمعية اصدقاء المكتبة الوطنية التي تنظم كل عام او عامين عشاء سنويا لتمويل مصاريف المكتبة، لأن وزارة الثقافة لا تؤمن المصاريف كاملة. لكن منذ 5 سنوات بسبب الكورونا أولا، ومن ثم الضائقة الاقتصادية، كان من المستحيل تنظيم هذا العشاء. الا ان من واجبنا رغم كل شيء شراء الكتب، في حين تردنا من خلال الترقيم الدولي للكتاب isbn الاف الكتب، حيث يتم تزويد المكتبة الوطنية الام في الصنائع بكتابين، اضافة الى كتابين للمكتبة في بعقلين، وكتاب لوزارة الثقافة. وهي اصدارات تكون اما عبر دور النشر او فردية.

■ كيف تتم المحافظة على الكتب القديمة؟ □ نعمل على رش المكتبة بالمبيدات الخاصة مرتبن سنويا، اضافة الى التنظيف اليومي للغبار. في قسم المكتبة القدمة، وضعنا اجهزة سحب الرطوبة للمحافظة على الكتب. اما الكتب القديمة جدا، فهي موجودة في خزائن خاصة تلافيا لأي ضرر ممكن ان يطرأ عليها في حال تم تصفحها يدويا، لذلك قمنا بتصويرها من اجل الاطلاع عليها.

13 آذار 1987 في سرايا بعقلين التي كانت مركزا نشاط في المكتبة على ان ندرس التفاصيل معه. للحكم العثماني، ومن ثم تحولت الى مركز للحكم لا شك في ان النشاطات تأثرت بشكل كبير في الفرنسي ومن بعدها مدرسة وبلدية ومحكمة السنوات السابقة، بالازمة الاقتصادية ويكورونا. ففي عام 2019 مثلا تم تنظيم 256 نشاطا، منفردة، والطابق الارضى كان سجنا.

اما في العام الحالي فسيصل عدد النشاطات الي

100 نشاط او اكثر بقليل. نوافق على تنظيم كل

النشاطات ما عدا السياسية منها، كالنشاطات

الثقافية الموحهة للشياب او الاطفال او المدارس،

اضافة الى تواقيع الكتب، ورش العمل، ندوات

■ كيف تحافظون على مبنى المكتبة الاثرى؟

وهل يكفى التمويل للحفاظ على هذا الصرح؟

□ من يهتم فعلا بالترميم ويساعدنا عليه هو

وليد بك جنبلاط مؤسس المكتبة التي انشئت في

التوعية والتدريب العملي.

■ كيف تحفزون الشباب في عصر التكنولوجيا للعودة الى الكتاب؟ وهل يرتادون المكتبة في هذه الفترة؟

□ خلق برنامج الاعارة المجاني المتاح لكل اللبنانيين

علاقة مهمة بيننا وبين الناشئة والاطفال. نسبة الذين يستعيرون الكتب من الشباب والاطفال 65%، مما يشكل فخرا لنا. كما نظمنا دورات موجهة للشباب في مجال الرسم والخط العربي والموسيقى والغناء والتمثيل، وتم تخريج حوالي 800 شاب وصبية مجانا.





■ تتواجد في مكتبة بعقلين منذ سنوات وتداوم

□ لم اذهب يوما في اجازة واطلع على كل

الامور التي تخص المكتبة. انا في المكتبة منذ

العام 1999 وبالتالي قضيت نصف عمري هنا.

اطالع يوميا ولا يدخل اى كتاب الى المكتبة

من دون الاطلاع على محتواه واختيار ما هو

صالح للمكتبة، وما يتم استبعاده نعتبره نسخة

اضافية نقدمها هدية لمكتبات عامة صغيرة.

لقد اهدينا حوالي 86 مكتبة في لبنان من دون

■ ما هي الرسالة التي تتوجهون بها الى الشباب

□ أمّني من وزارة الثقافة اقرار ميزانية مستقلة

يوميا ما الذي يدفعك الى ذلك؟

تمييز بين منطقة واخرى.

والى مؤسسات الدولة؟



وترميم ومشتريات وغيرها من المصاريف، خصوصا في فصل الشتاء الذي يفرض علينا تشغيل المولد يوميا من اجل تدفئة نحو 20 قاعة. الى الشباب والباحثين وطلاب الجامعات اقول: قلبنا مفتوح، ابواب المكتبة مفتوحة، تعالوا استعيروا كتبا طالعوها واعيدوها وخذوا غيرها. لدينا كنوز تعالوا واستفيدوا منها. مكتبة بعقلين الوطنية تفتح ابوابها امامكم، وفي خدمتكم كما اعتادت وفريق عملها منذ تأسيسها. ختاما، كل الشكر والتقدير لمجلة "الامن العام" التي نتمنى ان تصلنا اعدادها كاملة لأهميتها، ورقى المقالات والمعلومات

التي توفرها لكل اللبنانيين.

للمكتبة، لا سيما ان هناك اعمال صيانة